

التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي المعاصر (حسن البنا وعباس محمود العقاد كنموذج).
the social change in Contemporary Islamic thought (Hassan al-Banna, Abbas Mahmoud Al-Akkad as a model).

لغرس سوهيلة

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)، souhila.laghresse@univ-mascara.dz

تاريخ النشر: 2023/01/31

تاريخ القبول: 2023/01/31

تاريخ الاستلام: 2022/ 10/17

ملخص:

نسعى من خلال هذه المقالة التعرف على أهم الأفكار للتغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي المعاصر، كما نقوم أيضا بتقديم بعض الاختلافات بين المفكرين كل من الحسن البنا وعباس محمود العقاد. ولقد كانت النتائج على النحو التالي:

- يتسم الفكر الإسلامي المعاصر بتنوع أنماط التفكير وتنافس الأفكار في خضم الصراعات الإيديولوجية والحماس للإصلاح.

- يجب اعتماد نهج تربوي نقدي في جهود الإصلاح من أجل رعاية المثقفين المسلمين الفاعلين لقيادة الخطاب الإسلامي النقدي في مجتمعاتهم لإحداث عملية التغير الاجتماعي.

- يعتبر الدين بالنسبة لحسن البنا جزءًا من النظام الشامل للإسلام الذي يجب أن يسيطر على كل أمور الحياة وينظمها.

كلمات مفتاحية: التغير الاجتماعي، الإصلاح، الإسلام، حسن البنا، عباس محمود العقاد.

Abstract:

This article seeks to see the most important ideas of the social change in Contemporary Islamic thought. This article also attempts to account for some of the differences between the two theorists' views.

The results were as follows:

-Contemporary Islamic thought is characterized by diversified styles of thinking and a competition of ideas in the midst of ideological conflicts and enthusiasm for reform.

- A critical pedagogical approach should be appropriated in the reform efforts in order to nurture a functioning Muslim intelligentsia to spearhead critical Islam discourse in their societies.

- For al-Banna, religion itself formed part of, and was regulated by, the 'all-pervading system' of Islam which 'should control all matters in life'.

Keywords: Social Change, Reform, Islam, Hassan Al-Banna, Abbas Mahmoud Al-Akkad.

1. مقدمة :

يعتبر التغير الاجتماعي من المواضيع المركزية والمحورية في العلوم الإنسانية والاجتماعية كعلم الاقتصاد، علم التاريخ، علم الاجتماع، علم الفلسفة، علم النفس، علوم الدين، ومختلف الباحثين والمفكرين (الفكر الغربي والفكر الإسلامي). وتتلخص أهمية ومحورية الموضوع باعتبار أن التغير الاجتماعي هو حقيقة واقعية كما أشار إلى ذلك جون ديوي بقوله: "إذا كانت الحركة هي الحقيقة الفيزيقية، كذلك فإن التغير حقيقة اجتماعية" (السيد رشاد غنيم. (2008). ص: 23).

في حين نجد ولبرت مور يشير إلى "أن ظاهرة التغير الاجتماعي ليست ظاهرة حديثة" (عبد العزيز جابر محمد. (2011). ص: 23).

زد عن ذلك نجد أن التغير الاجتماعي هو الشيء الوحيد الثابت في هذه الحياة وهذا ما أشار إليه مختلف الباحثين أمثال كارل ماركس، هيرقليطس، صموئيل كيوبنج، مالك بن نبي، حسن البنا وعليه سنسعى في هذا المقال تقديم موضوع التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي المعاصر من خلال تقديم نماذج للمفكرين المسلمين الذين اهتموا بتفسير الظاهرة من المنظور الإسلامي أمثال حسن البنا، عباس محمود العقاد. وفي هذا السياق، تتلخص تساؤلات البحث فيما يلي:

-ماذا نعني بالتغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي المعاصر؟

-ما هي الآليات ووسائل التغير الاجتماعي من منظور الفكر الإسلامي المعاصر؟

وعليه، تتلخص أهداف البحث في النقاط التالية:

-محاولة التعرف على طبيعة التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي المعاصر.

- السعي لمعرفة آليات التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي المعاصر.

- معرفة وجهة نظر الشيخ حسن البنا في التغير الاجتماعي.

- معرفة وجهة نظر عباس محمود العقاد في التغير الاجتماعي.

وللوصول إلى الهدف المنشود سنعمل على تتبع مجموعة من الخطوات وهي كالتالي:

2. التغير الاجتماعي (مقاربة مفاهيمية من منظور الفكر الغربي والفكر الإسلامي):

1.2 تعريف التغير الاجتماعي من منظور الفكر الغربي:

يعتبر التغير الاجتماعي من أهم موضوعات العلوم الاجتماعية، بحيث نال اهتماما كبيرا من طرف العلماء والباحثين أمثال إميل دوركايم، برونيل مالينوفسكي، رادكليف براون، تالكوت بارسونز، فيروشي، رايت ميلز، فيرتشلد، جون ديوي وكل واحد من هؤلاء أعطى تعريفا للتغير الاجتماعي ولكن بالرغم من تعدد

التعاريف نجد صعوبة في تحديد تعريف دقيق للتغير الاجتماعي، لأن كل شيء في حياتنا هو عرضة للتغير المستمر والدائم، فكل يوم في حياتنا هو يوم جديد يحمل اختلافا عن اليوم السابق وحتى عن اليوم اللاحق، ومن هذه التعاريف نذكر ما يلي:

يعرف فروجرز (e. Rogers) التغير الاجتماعي بأنه: " العملية التي يتم من خلالها تعديلات في بناء ووظيفة النسق الاجتماعي، ويتكون البناء من مختلف الإمكانيات لدى الجماعات والأفراد الذين يشكلون هذا البناء، أما العنصر الوظيفي ضمن البناء فهو الدور أو السلوك الفعلي للفرد في مكانة معينة، لذا فإن التغير لدى فروجرز عملية وليس حالة ولكونه عملية فليس له بداية أو نهاية وهو مستمر عبر الزمن" (الصالح مصلح. (2002). ص: 51).

أما فيرتشيلد (Fertchlaide) يعرف التغير بأنه: "أي تغير يعتري العمليات الاجتماعية أو النظم الاجتماعية أو التكوينات الاجتماعية، وقد يكون التغير تقدماً أو تأخيراً، ثابتاً أو مؤقتاً، مخططاً أو غير مخطط، موجهاً أو غير موجه، مفيداً أو ضاراً" (عمر الجولاني فادية. (2004). ص: 13).

في حين نجد قيروشي (Guy ROCHER) فيعرفه على أنه: "كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن ولا يكون مؤقتاً أو سريع الزوال له تأثير على البناء أو وظائف المنظمات الاجتماعية لمجتمع ما فيغير مسار حياتها" (Marie-Geneviève Mounier. (1967). P : 10).

من خلال هذه التعاريف نستخلص النقاط التالية:

- التغير الاجتماعي هو ظاهرة عامة تشمل كل المجتمعات.
 - التغير الاجتماعي محدد بزمن معين بمعنى يبدأ في فترة زمنية وينتهي في فترة زمنية معينة.
 - يتميز التغير بالديمومة والاستمرار.
 - يشمل التغير الاجتماعي مختلف الأنظمة الاجتماعية، السياسية، الدينية، الاقتصادية، التربوية،... سواء في البناء أو الوظيفة.
 - يحدث التغير بتحديدات في حياة الأفراد.
 - يحدث التغير الاجتماعي نتيجة عوامل داخلية وخارجية.
 - التغير الاجتماعي قد يكون مخطط له أو غير مخطط له أي تغير تلقائي.
- إضافة إلى هذه التعاريف نجد إميل دوركايم (E. Durkheim) يعرف التغير الاجتماعي بأنه "كل تغير يشير إلى التحولات التي تفرض على الأفراد". (Alexis trémoulinas. (2006). p : 07).

فالتغير الاجتماعي عند إميل دوركايم هو ظاهرة اجتماعية، ومن مميزاتها أنها تأخذ طابع الإلزام أو الجبر الاجتماعي وهذا ما يؤدي بنا للقول إن التغير الاجتماعي له طابع إجباري يعني يحدث خارج إرادتنا (إرادة الإنسان أو إرادة المجتمعات)، نذكر على سبيل المثال ظاهرة التحضر التي تفرض على الأفراد تغيير منازلهم وذلك بانتقالهم من الريف إلى المدينة (وهذا تغير فردي)، كما تفرض (ظاهرة التحضر) على الأفراد طريقة بناء منازلهم وطريقة تزيينها (وهذا تغير اجتماعي).

2.2 تعريف التغير الاجتماعي من منظور الفكر الإسلامي:

يعرف مالك بن نبي التغير الاجتماعي: "يعد عملية بنائية تستهدف إقامة حضارة بواسطة نظام من العلاقات الاجتماعية، أو هو تحويل الواقع الاجتماعي المتخلف إلى تركيب حضاري متقدم عن طريق شبكة العلاقات الاجتماعية. فالتغير الاجتماعي بالضرورة من صنع الأفراد والأفكار والأشياء جميعا، ولا بد من توفر صلات ضرورية بين هذه العناصر كي يؤدي التغير الاجتماعي وظيفته ويتحقق الوصول بالمجتمع إلى الحضارة" (خالد السعد نورة. (1997). ص: 107).

يرى مالك بن نبي أن من مقومات النهوض الحضاري هو بناء شبكة العلاقات الاجتماعية الممزقة، لأنها هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده، وهو يعني بهذا "أننا نصنع التاريخ حينما نقوم بنشاط مشترك، والذي يعني تقاسم الأدوار وتكاملها أي يجب أن تكون شبكة العلاقات الاجتماعية قوية ومنسجمة ومتماسكة. وللوصول إلى الهدف المنشود أي تقوية العلاقات الاجتماعية يتطلب الأمر تغير نفسية الفرد ونقلها من حالته الطبيعية أي من كونه مجرد كائن حي إلى حالته الإنسانية أي كونه كائن اجتماعي أي بتغيير صفاته البدائية التي تربطه بالنوع، إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع" (محمد عاطف. (2009). ص: 127).

وعليه، نجد مالك بن نبي "يفرق بين التغير والتغير الاجتماعي بأن التغير الاجتماعي ظاهرة تقدم أو نمو يحقق بناء حضارة وفق قانونها، يتجلى ذلك من خلال تدخل الإنسان بالتخطيط، أما التغير الاجتماعي فهو ظاهرة تلقائية تسير حسب القانون وتشمل التغير نحو الأسوأ أو الأفضل" (خالد السعد نورة. (1997). ص: 107).

وهذا التمييز بين المفهومين (التغير الاجتماعي والتغير الاجتماعي) نجده عند الفكر الإسلامي دون الفكر الغربي وهنا يتجلى التميز والإبداع عند المفكرين المسلمين من خلال إضافاتهم العلمية والمعرفية القيمة. كما نجد مالك بن نبي يشير في قوله: "بأن الدين هو أساس كل مشروع تغيير،... والدين القادر على التغيير حسبه هو الدين السماوي" (بغداد باي نعيمة. (2016). ص: 722).

وفي نفس المعنى نجد علي شريعتي يشير إلى "أن الشعوب الإسلامية المقهورة لن تتحرك إلا بالدين، ولن تنجوا إلا بالإسلام" (علي شريعتي. (2002). ص: 09).

كما سبق ذكره، يتضح لنا أهمية ودور الدين الإسلامي في إحداث عملية التغيير الاجتماعي.

3. التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي المعاصر:

1.3 التغيير الاجتماعي على خلفية الفكر الإسلامي المعاصر:

لقد تناول الفكر الاجتماعي الإسلامي مفهوم التغيير الاجتماعي في سياق عدة قضايا يمكن أن تشكل في مجملها تصورا إسلاميا عاما للتغيير الاجتماعي، هذه القضايا التي جاء بعضها في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية بصورة محددة، ومن هنا سيتم عرض مجموعة من العناصر الأساسية حول التغيير الاجتماعي في ضوء الفكر الإسلامي وهي كالتالي:

1.1.3 حتمية التغيير الاجتماعي: "التغيير الاجتماعي في الرؤية القرآنية يعبر عن أحد مظاهر حركة

الحياة الدائمة، وهي حركة حتمية متواصلة لا ينبغي لها أن تتوقف لأنها خاضعة لسنن الله التي لم تتبدل" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 510)، طبقا لما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: "سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا" (القرآن الكريم. سورة الفتح. الآية: 23).

ومن هذا المنطلق اتفقت مختلف التيارات الإسلامية "أن التغيير الاجتماعي حالة إنسانية متكررة وليست حالة استثنائية. فالتغيير هو القانون الحتمي الذي ينظم حركة الحياة والكون، وهو كما عبر عنه محمد عبده سنة إلهية ترتبط بالطبيعة الإنسانية، ولذلك اعتبره الأصل الرابع من أصول الإسلام، وهو الأصل الذي يتضمن الاعتبار بسنن الله في الخلق" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 511).

2.1.3 التغيير الاجتماعي يسير وفق قوانين: يرى رواد الفكر الاجتماعي الإسلامي الحديث أن التغيير

الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية يسير وفق قوانين أو سنن أشار إليها القرآن الكريم، ولقد أشار محمد عبده أن قوانين التغيير الاجتماعي ليست تلقائية أو آلية بل ترتبط بالإرادة الإنسانية مؤكدا أن اختيار الحضارات لا يكون وليد الصدفة ولا يأتي فجأة دون مقدمات، ومعنى ذلك أن القوانين الحاكمة للتغيير لا تعمل بصورة تلقائية ولكنها مشروطة بالعلم المرتبط بالعمل" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 512)، وذلك يتفق مع الآية القرآنية الكريمة في قوله تعالى: "من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون" (القرآن الكريم. سورة هود. الآية: 15).

3.1.3 طبيعة التغيير الاجتماعي: ركزت الرؤية القرآنية على نمط التغيير الدوري للحضارات الإنسانية في

المسيرة التاريخية، حيث صورت تطور الحضارات صعودا وهبوطا، بصورة متوالية، حضارة تنشأ وتزدهر وأخرى

يلحق بها الدمار وتهلك. ووفقا للتصور القرآني فكل حضارة إنسانية ناشئة لها دورة حياة وأجل محدد" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 514)، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: "ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون" (القرآن الكريم. سورة الأعراف. الآية: 34).

وعليه، نجد أن الإمام محمد عبده يقدم تفسيراً لظاهرة التغير الاجتماعي "على أساس مبدأ تطور المجتمعات الإنسانية من الممجية إلى الحضارة" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 514).

4.1.3 آليات التغير الاجتماعي: "لقد عرض القرآن الكريم للآليات والوسائل التي يمكن أن تحقق

التغير الاجتماعي، وركز على آليتين أساسيتين وهما (التداول) و (الدفع)، وبإمعان النظر في هذين الآليتين يتضح أنهما تكشفان عن حقيقة تاريخية ثابتة تشير إلى العلاقة بين التغير الاجتماعي وبين التنوع البشري والاختلافات البنائية في المجتمعات الإنسانية المختلفة، فالتداول والدفع صورتان للتفاعلات التي يمكن أن تحدث داخل المجتمع الواحد بين الأفراد والجماعات في صورة عمليات اجتماعية كالحراك الاجتماعي والتنافس والصراع وغيرها، كما تحدث بين المجتمعات والحضارات المتنوعة من خلال ثنائية النهوض - الانهيار الحضاري" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 519).

ومما تقدم، يتضح لنا أن للدين الإسلامي أثر واضح وقوي في تفسير ظاهرة التغير الاجتماعي.

2.3 وجهة نظر الشيخ حسن البنا في التغير الاجتماعي:

لقد طرح حسن البنا موضوع التغير الاجتماعي في إطار شمولية الإسلام، وعكست وجهة نظره في التغير صورة متكاملة لجوانب الظاهرة كافة، سواء من ناحية طبيعته، آلياته، قوانينه وأهدافه، وسيتم التطرق إليها بالتفصيل فيما يلي:

1.2.3 قوانين التغير الاجتماعي: لقد حدد حسن البنا أربعة قوانين أساسية تتحكم في عملية التغير

الاجتماعي وهي كالتالي:

-**قانون القوة الروحية الدافعة:** لقد أكد البنا أن من أهم قوانين التغير الاجتماعي هي القوة الروحية الدافعة، وهذه القوة الدافعة تنبع عن العقيدة الراسخة التي تقذف في قلوب أصحابها ثلاثة مشاعر: الإيمان بعظمة الرسالة، الاعتزاز باعتناقها، الأمل في تأييد الله إياها، وبهذه الأركان الثلاثة تتحدد الأهداف في هذه الحياة" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 248).

-**قانون التغير الذاتي:** يرى حسن البنا أن سنن التغير الاجتماعي تختم تغيير الأنفس أولاً (فصلاح

النفوس هو صلاح الأمة وتغيير النفوس هو تغيير الأمة)، وأن صلاح الأنفس كما يفهمه البنا ليس إصلاحاً حسياً فحسب ولكنه إصلاح معنوي أيضاً، بقوله: "نريد الإصلاح المعنوي أيضاً فنحاسب أنفسنا حساباً

عسيرا، ونقف منها موقف الطبيب من مريضه..." وهذا يعني تغييرا ذاتيا يقوم على محاسبة النفس ومحاسبة الآخرين، وقد رأى البنا أن هذا التغيير الذاتي هو محور الارتكاز في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو المقياس الذي يزن الله به الأمم... ولو أخذنا بقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاستطعنا أن نعالج أمراضنا" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص:249).

-قانون التدافع الإنساني (الصراع): يعتقد حسن البنا أن الأمة إذا أرادت أن تنجح في نهضتها يجب أن تعد نفسها لكفاح عنيف وصراع قوي وشديد، وأن البقاء للأقوى" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص:249).

ومن هذا المنطلق، نجد أن التغيير من منظور حسن البنا مرتبط بالصراع والذي يشمل كل ما هو سياسي واجتماعي وثقافي واقتصادي أي صراع حضاري متعدد الجوانب والأبعاد.

-قانون التداول والاستبدال الحضاري: يقر حسن البنا بسقوط الحضارات واختيارها، عندما تتكاثر الأمراض والعلل الاجتماعية، ومن هنا ينشأ قانون الاستبدال أو الاستخلاف بقوله: "إن مثل الأمم في قوتها وضعفها وشبابها وشيخوختها وصحتها وسقمها مثل الأفراد سواء بسواء. فالفرق بينما تراه قويا معافى صحيحا سليما، إذا بك تراه وقد انتابه العلل وأحاطت به الأسقام... ولا يزال يشكو ويئن حتى تتداركه رحمة الله تبارك وتعالى بطبيب ماهر...يحسن تشخيصها ويخلص في علاجه، فإذا بك بعد حين ترى هذا المريض وقد عادت إليه قوته ورجعت له صحته" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص:250).

2.2.3 أنماط التغيير الاجتماعي: تتلخص أنماط التغيير الاجتماعي من منظور حسن البنا في نمطين وهما:

-النمط الأول يتمثل في الدورة الحضارية: باعتباره نمطا للتغيير الاجتماعي يتم على مستوى الأمة أو المجتمع، واستخدم البنا ثنائية (النهضة والانحطاط) في تحليله لهذا النمط باعتبارها طورين تمر بهما حياة الأمة وفق سنن اجتماعية تحدد مسار وعوامل التغيير الاجتماعي.

-النمط الثاني يتمثل في التغيير التقدمي: وهذا النمط استخدمه حسن البنا عند تفسيره للتغيير العالمي الذي يتجه نحو التطور الارتقائي ولكنه في الواقع لا يتصور أن يتخذ التطور مسارا خطيا تصاعديا، إذ رأى في هذا الشكل من التطور الإنساني إشارة إلى نهضة الإنسانية التي يقودها الأدباء والعلماء والساسة ورجال الاجتماع ورجال الإصلاح الفكري لذلك يقول البنا: "تسمع عن الشعراء وقادة العواطف وتسمع عن أساطير العلم...وتسمع عن زعماء الأمم في السياسة والاجتماع والثورات الفكرية والعلمية، وتسمع عن زعماء الأمم وبناء الدول فتصف أولئك جميعا بالزعماء وترى منهم رؤساء تنهض بالإنسانية نحو الكمال" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص:261).

3.2.3 شروط ووسائل التغير الاجتماعي: لقد أشار حسن البنا على أن التغير الاجتماعي يكون وفق

ثلاثة شروط وهي كالتالي:

-الشرط الأول ويتمثل في استقلالية التفكير، إذ رأى البنا ضرورة اليقظة الروحية العملية سبيلا لنهضة الأمة.

-الشرط الثاني ويتمثل في الوحدة الإسلامية، لأن الحضارة الإسلامية قامت على الوحدة ولذلك يجب أن نتمسك بها أساسا للنهضة.

-الشرط الثالث ويتمثل في تأخي العلم والدين، فقد كان حسن البنا يؤمن بأن أفعال الوسائل في إصلاح الأمم هي الدين.

أما عن وسائل التغير الاجتماعي فحصرها فيما يلي:

-**التربية وسيلة للتغير الاجتماعي:** يؤمن الشيخ حسن البنا "أن الإنسان هو صانع الحضارة ومؤسس النظام الاجتماعي، وعليه فإن الإنسان الذي أعطي حق الاختيار في تشكيل عالمه، يجب أن يعد لتحمل تلك المسؤولية، ولهذا يتطلب الأمر إعدادا وتربية لهذا الإنسان" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 276) الذي يعيش في مجتمع تسوده مجموعة من العلاقات مبنية على قيم وعادات ومعايير اجتماعية خاصة بمجتمع دون آخر والتي يكتسبها الإنسان عن طريق التربية.

وما يمكن التنويه إليه، "أن حسن البنا يعتبر الإخوان المسلمين مدرسة لتربية الكوادر التي تحمل مسؤولية التربية الاجتماعية التي ترمي إلى غاية أسمى هي 'تربية الأمة' على النفس الفاضلة والخلق النبيل، وإيقاظ ذلك الشعور الحي الذي يسوق الأمم إلى الحفاظ على كرامتها والجد في استرداد مجدها وتحمل المشقة في سبيل الوصول إلى الغاية" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 277).

وما يميز التربية عند حسن البنا أنها شملت جميع أفراد المجتمع بمختلف شرائحهم وانتماءاتهم وفي هذا السياق نشير إلى قوله: "يجب أن تعد البلاد التي تود النهضة مدرسة، طلبتها كل المواطنين وأساتذتها الزعماء وأهل العلم، وعلومها الحقوق والواجبات العامة أو الغاية والوسيلة، فليكن حجر الزاوية إصلاح خلق الأمة فلا نخوض لأمة بغير خلق" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 277).

ومن هذا المنطلق حدد حسن البنا "أهداف التربية في عدة محاور فردية واجتماعية وسياسية، ركزت على مجموعة من القيم وهي العدل، المساواة، الأخوة، التعاون، حيث ارتبط المنهج التربوي عنده بالتربية الإسلامية، مستمدا عناصرها من القرآن الكريم والسنة النبوية" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 277).

-الثورة وسيلة للتغيير الاجتماعي: لقد أكد الشيخ حسن البنا على مبدأ الثورة مستمدا عناصرها من مرجعية قرآنية معبرا عن ذلك بقوله: "إن الإسلام في غايته ووسيلته ثورة كبرى تتضاءل دونها نظريا وعمليا وتاريخيا آثار الثورة الفرنسية والثورة الروسية" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص:278).

كما نظر إلى الثورة على أنه مفهوم شامل يعتمد على ثلاثة أركان وهي العلم، التربية والجهاد، ولذلك نجد حسن البنا صاغ دعوته صيغة جهادية تغييرية تقوم على ربط الفكر بالعمل، حيث يقول: "قد جعل الله الجهاد فريضة وجعله ذروة سنام الإسلام... فقال تعالى: "وجاهدوا في الله حق جهاده" (القرآن الكريم. سورة الحج. الآية: 78).

ومن هذا المنطلق كانت الثورة عند حسن البنا شكلا من أشكال الجهاد.

ولقد "انتقد حسن البنا الثورة الهوجاء التي لا غاية لها ولا ضابط ولا نظام ولا حدود ولا تعقيب إلا الهلاك والدمار والخسارة البالغة" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص:281).

وهذا ما يعني أن المنهج الثوري عند حسن البنا يعتمد على وسائل النضال السياسي السلمي عوض الاعتماد على العنف والانقلاب السياسي كوسيلة للتغيير.

3.3 وجهة نظر عباس محمود العقاد في التغيير الاجتماعي:

سنتناول في هذا العنصر رؤية العقاد في التغيير الاجتماعي التي تتسم بالرؤية التقدمية لا الرؤية الرجعية (المحافظة) كما أشار إلى ذلك العديد من المفكرين والباحثين الغربيين أمثال جاك بارك وهيميلتون جيب بقولهما: "أن النظرة الرجعية والمحافظة لعباس العقاد تعوق حركة المجتمع وتقدمه" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص:347).

وان هذا المنطلق، سنعمل على إبراز نظرة العقاد التقدمية وذلك من خلال نظريته للتغيير "بنظرة كلية شاملة، فلا يهتم بالتغيرات الجزئية بقدر اهتمامه بالتغيرات التاريخية طويلة المدى، فهو لا يؤمن بعبث التاريخ، بل يؤمن بأن التاريخ غاية ووجهة، وأن غاية التاريخ لن تعرف من نقطة واحدة من الزمن متقطعة عن مساره، كما أن نقطة من المكان لا تدل على ما حولها، وإذا لا بد أن تعرف في سياق الزمن من بدايته حتى نهايته" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص:348).

1.3.3 تعريف التغيير الاجتماعي من منظور عباس العقاد: لقد حدد العقاد تصوره لمعنى التغيير

الاجتماعي على أساس رؤية فلسفية التي تركز على الإيمان بالروح والاحتفاظ بالمثل الأعلى والاعتزاز بكرامة الإنسان والشعور بالحاجة إلى التغيير في المحور والأساس" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص:348).

ومن هنا ذهب العقاد إلى أن التغير الاجتماعي يتجه نحو هدفين وهما: "المحور والأساس، ويعني "بالمحور (النفس الإنسانية) كما يعني بالأساس (الحرية)، بحيث يرى العقاد أن محور الحياة هو هدف الإصلاح، وأن التغير في الأساس هو وجهة التقدم والتطور" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 348).

2.3.3 عوامل التغير الاجتماعي: يشير العقاد إلى أنه توجد العديد من الأسباب والعوامل المساهمة في حدوث التغير الاجتماعي وهي كالتالي:

- **الإنسان كأحد عوامل التغير الاجتماعي:** يؤكد العقاد على دور الإنسان الفرد في حركة التغير، وذلك حين تناول دور البطل 'العبقري' في التاريخ، بحيث استند في تأكيده لدور الفرد في التغير إلى قيمته (الذاتية) و (الاستقلالية الفردية) التي تعد مقياساً حقيقياً لكفاية المجتمع كله في الصراع بين المجتمعات" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 378).

إن تأكيد العقاد لدور الفرد البطل والعظيم في إحداث التغير الاجتماعي يعود إلى التفاوت الإنساني في المزايا والملكات الفردية (الذكاء، الإدراك، التخيل، الذاكرة، الإرادة، ...) التي تعتبر من العوامل الأساسية في تقدم الإنسانية، وفي هذا المعنى يشير العقاد إلى أن "مهما قيل إن دور الفرد العظيم يخلق حين تخلقه الجماعة لقيادة حركة من حركاتها العامة، فإن الثابت أماناً أن الحركة الاجتماعية تحتاج إلى قيادة فرد عظيم" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 378).

- **التفاعل الحضاري كعامل للتغير الاجتماعي:** يرى العقاد "أن التغير الاجتماعي قد يحدث بفعل الانتشار أو الانبعاث الحضاري من خلال احتكاك الحضارات الإنسانية وتفاعلها، وأن هذا الانتشار قد يتم دون إرادة واعية من المجتمع في بعض الأحيان، ومن ثم ينشأ التغير الاجتماعي عن عمليات الاتصال المختلفة" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 380).

إذن: الاحتكاك الحضاري قد يكون مقصود وقد يكون غير مقصود كما أنه يتخذ صور وعمليات مختلفة كالتعاون والصراع والتكيف، وهذا بناء على خصوصية وطبيعة العلاقة بين الحضارات (الصراع الحضاري أو الحوار الحضاري أو التسامح الحضاري).

كما نجد أن هذا الاحتكاك الحضاري يكون لها طابعاً شمولياً بحيث يشمل مجموعة من المجالات كالمجال السياسي، المجال الاجتماعي، المجال الديني، المجال التربوي، المجال الفني والمجال الاقتصادي.

وأن ما يميز هذه الحضارات أنها لم تتفرد بالإبداع ولم تتفرد بالنقل، ذلك لأن التواصل بين الحضارات أمر طبيعي وضروري في آن واحد وفي هذا المعنى يقول العقاد: "الأصالة قدر مشترك بين جميع الحضارات، فكل حضارة أبدعت ونقلت وكانت لها سمة تميزها بين الحضارات العالمية. الأمم الشرقية والغربية دائنة ومدينة في

تراث الحضارة الإنسانية، فما من أمة لها تاريخ مجيد إلا وقد أعطت كما أخذت من ذلك التراث" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 380).

وعليه، ما يميز رؤية العقد لفكرة الاحتكاك الحضاري أنها عملية تسير في اتجاهات مختلفة وليس في اتجاه واحد، فهي عملية تفاعلية بين مختلف المجتمعات العربية منها والغربية، باعتبار أن كل الحضارات دون استثناء هي حضارات دائنة ومدينة، مؤثرة ومتأثرة في آن واحد، لأن كل حضارة إنسانية إلا وفيها نقص ولهذا فهي تبحث لتكمل نفسها بمقومات حضارة أخرى.

3.3.3 وسائل وأهداف التغير الاجتماعي: "ربط العقد بين وسائل التغير الاجتماعي والخصوصية الاجتماعية لكل مجتمع، بحيث يحتاج التغيير إلى وسائل للتقدم لا تتشابه بين أمة وأمة ولا يتأتى الاعتماد فيها على شيء غير تراث الأمة في ماضيها وتجاربها في حاضرها" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 385)، وعلى ضوء ذلك ركز العقد على عدد من الوسائل التي رأى أنها تمثل أهم وسائل التغير الاجتماعي في المجتمع الإسلامي دون المجتمعات الأخرى وذلك بناء على خصوصية وظروف كل مجتمع، ويمكن التوضيح أكثر فيما يلي:

-الحركات الدينية: يرى العقد أن الدين يعتبر وسيلة أساسية في التغيير الاجتماعي بهدف تحقيق الإصلاح داخل المجتمع، وعلى ذلك ذهب العقد إلى أن "الحركات الدينية أثرت تأثيرا كبيرا في تغيير المجتمع الإسلامي، ومن ثم يلخص دور الحركات الدينية فيما يلي:

-تخليص الأذهان من أثر الخرافات التي كانت تعوقها عن فهم الحقائق وإدراك العلل والأسباب والاستواء على نهج التفكير الصحيح.

-الإيمان بالدين إيمانا لا يمنع التقدم ولا يعرقل جهود المصلحين.

-عقد مصالحة بين الإسلام وبين الحضارة العلمية" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 387).

-الديمقراطية الاجتماعية: تمثل الديمقراطية الاجتماعية أحد الوسائل الهامة لتحقيق التغيير الاجتماعي، ذلك "لأن الديمقراطية الاجتماعية هي عبارة عن تعاون الأمة بالفكر والشعور على قضاء حقوق المجتمع وأداء فروضه وواجباته، وأن تكون وظائف المجتمع عملا لا يتوقف على إرادة الحاكم أو نظام الحكومة ولا يستأثر به أحد ولا طائفة دون طائفة، بل موزع بين أبناء الأمة بأسرها كل فيما يستطيع وكما يستطيع" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 387-388).

وما هو معروف أن الدين الإسلامي هو نظام اجتماعي شامل لمختلف جوانب الحياة فهو ينادي بالإصلاح بدءا من النفس الإنسانية إلى غاية الحياة الاجتماعية، هذه الحياة التي تتطلب التعاون والتكافل

بين أفراد المجتمع الواحد (الرئيس والمرؤوسين على حد سواء) لأن الهدف الأساسي هو ترسيخ فكرة التضامن الاجتماعي من أجل ضمان استمرار واستقرار المجتمع، وفي هذا السياق يشير العقاد أن الديمقراطية الاجتماعية الإسلامية تقوم على أربعة أسس وهي: "المسؤولية الفردية، شمولية الحقوق وتساويها بين الناس، وجوب الشورى على ولاية الأمور، التضامن بين الرعية على اختلاف الطوائف والطبقات، وهذه الأسس الأربعة تؤكد مبدأ التضامن الاجتماعي مما يجعل مهمة التغير الاجتماعي شأنًا مشتركًا يقع على عاتق الأمة كلها" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 388).

وبهذا يعتبر التضامن الاجتماعي أحد شروط التغير الاجتماعي ووسائله، بحيث يقول العقاد: "التعاون بالرأي والعمل والخلق فريضة على كل فرد في الجماعة الإسلامية، يقوم المجتمع بقيامها ويزول بزوالها" (العقاد عباس محمود. 1952. ص: 96).

-وسائل الاتصال: يرى العقاد أن وسائل الاتصال تشكل أحد الوسائل المهمة في التغير الاجتماعي، ذلك لأنها (وسائل الاتصال) تقوم بدور مهم الذي يتجلى في نقل الثقافة بين المجتمعات وخاصة أن "ثورة الاتصال الحديثة جعلتنا نعيش عالما مشتبك الأطراف لا انعزال فيه، وبالتالي أصبحت وسيلة لوحدة الحضارة الإنسانية، وتلك الوحدة تشكل أحد مظاهر التقدم العالمي المنشود" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 390).

وفيما يخص أهداف التغير الاجتماعي من منظور العقاد هو تحقيق المجتمع المتزن المنتظم، ولهذا فهو يرى ضرورة تنظيم حركة المجتمع حتى يكون التغير الاجتماعي متوازنًا، ترجح فيه الجانب الإنساني، وللتوضيح أكثر فإن أهم أهداف التغير التي حددها العقاد تتلخص فيما يلي:

"-تصحيح الأوضاع الطبقية.

-الاتجاه نحو التضامن والتكامل الاجتماعي الإنساني.

-إحياء الشعور والخلق والفكر والعقيدة وهي ما سماها العقاد 'قوى الحياة الإنسانية' أي مجتمع تعمل فيه قوى الحياة الإنسانية من شعور وعاطفة وخلق وفكر وعقيدة وليس بمجتمع الذي تحكمه الآلات والأدوات... وهكذا تصبح سمة المجتمع الحديث أنه مجتمع إنساني في رعاية خالق هذا الإنسان وخالق جميع المجتمعات.

-ترقي الإنسان في هذه الحياة، وهذا الترقى نعني به الانتقال من وجود بغير ذات إلى وجود له ذات، إلى وجود يعلم ذاته ويشعر بوجوده" (محمد عبد المجيد حنان. (2011). ص: 390-392).

وفي الأخير، يمكننا تقديم أهم أفكار العقاد التي تجلت في تقديمه لرؤية متكاملة للتغير الاجتماعي في إطار فلسفي إسلامي يستند على مفهوم الحرية باعتبارها المقياس الحقيقي للتقدم، والدعوة للتجديد الفكري

لحدوث التغير الاجتماعي والإشارة إلى أهمية الدين الإسلامي باعتباره نسق اجتماعي يسعى للحفاظ على كيان المجتمع بالاستناد على مبادئه (مبادئ الدين الإسلامي) التي تتجلى في مبدأ التضامن الاجتماعي.

4. الخاتمة:

لقد تميز الفكر الاجتماعي الإسلامي المعاصر بتقديم رؤية للتغير الاجتماعي ذات نزعة إنسانية تراعي الجانب المادي والأخلاقي، حيث أن تقدم الإنسانية هو الغاية الأساسية التي يهدف إليها التغير الاجتماعي وأن تطور العلم وما ينجم عنه من وسائل تكنولوجية تساهم في تقدم ورفي وتطور الإنسانية إلى الأمام.

زد عن هذا نجد أن تفسير التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي يعتمد على المنهج الإسلامي الذي يشمل مختلف متطلبات الحياة الاجتماعية للإنسان للعيش في هذه الحياة بكرامة وبسلام.

ومن بين التوصيات والاقتراحات التي يمكن تقديمها في هذا البحث هي كالتالي:

- التوعية بضرورة ومركزية الدين الإسلامي ومساهمته في إحداث عملية التغير الاجتماعي في جانبه الإيجابي.

- القيام بدراسة ميدانية تثبت فيها أهمية الدين عامة والدين الإسلامي خاصة في إحداث عملية التغير الاجتماعي.

- ضرورة وجود الدين الإسلامي من أجل خلق التوازن بين الجانب المادي والجانب الروحي عند حدوث عملية التغير الاجتماعي.

- القيام بدراسة سوسيولوجية نبرز فيها أهمية التغير الاجتماعي من المنظور الإسلامي.

- القيام بدراسة ميدانية حول آليات ووسائل التغير الاجتماعي من منظور الفكر الإسلامي المعاصر.

- إجراء دراسة ميدانية حول العوامل المساهمة في حدوث عملية التغير الاجتماعي من منظور الفكر الإسلامي المعاصر.

5. قائمة المراجع:

- السيد رشاد غنيم. (2008). التكنولوجيا والتغير الاجتماعي. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية. الطبعة الأولى.
- الصالح مصلح. (2002). التغير الاجتماعي وظاهرة الجريمة. الأردن. عمان. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.
- بغداد باي نعيمة. (2016). مفهوم السياسة والأخلاقيات السياسية عند المفكر مالك بن نبي - نحو رؤية مستقبلية كومونوليث إسلامي. مجلة الحضارة الإسلامية. الجزائر: سيدي بلعباس. مكتبة الرشاد للطباعة والنشر. 29.
- خالد السعد نورة. (1997). التغير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي. المملكة العربية السعودية. الدار السعودية للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.

عمر الجولاني فادية. (2004). التغير الاجتماعي -مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير. مصر: الإسكندرية. المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

علي شريعتي. (2002). التشيع العلوي والتشيع الصفوي. ترجمة: حيدر مجيد. لبنان: بيروت. دار الأمير للثقافة والعلوم. الطبعة الأولى.

عبد العزيز جابر محمد. (2011). عوامل التغير الاجتماعي في المنظور الإسلامي. مصر: الجيزة. الدار العالمية للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.

محمد عبد المجيد حنان. (2004). التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي المعاصر. لبنان: بيروت. مكتب التوزيع في العالم العربي. الطبعة الأولى.

محمد عاطف. (2009). معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي. الجزائر: المحمدية. دار قرطبة للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.

Alexis trémoulinas. (2006) **Sociologie des changements sociaux**. Paris. La découverte.

Marie-Geneviève Mounier. (1967). **La formation des travailleurs sociaux à la croisée des interventions sociales d'insertion et des politiques sociales**. Paris. https://aifris.eu/03upload/uplolo/cv3449_1860.pdf Consulté le : 04.09.2018.